تاريخ استقبال المقال:2018/04/20 تاريخ قبول نشر المقال:2019/02/09 تاريخ نشر المقال:2019/05/29

التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل هوية الفرد
(في ظل رهان العولمة)
The Socialization and its role in shaping the identity of the individual
(In shadow of the globalization bet)

د. نوال زغينة*

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل هوية الفرد في ظل العولمة، من خلال تسليط الضوء على التنظيمات المختلفة المشرفة على ذلك، وابراز اليات تشكيل الهوية.

وقد خلصت الدراسة الى أن التنشئة الاجتماعية تحافظ على كيان المجتمع وتماسكه، من خلال تحقيق اهدافها في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد، ليكون منسجما ومنتميا الى مجتمعه، فتشكيل الهوية والمحافظة عليها، في اطار العولمة، يتم من خلال تكامل ادوار التنظيمات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية واشراف ومراقبة الاسرة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الهوية، العولمة.

Abstract:

The présent study aims to identify the role of socialization in shaping the identity of the individual in the context of globalization, by highlighting the various organizations supervising the process, and highlight the mechanisms of the formation of identity.

The study concluded that socialization keeps the entity of society and its cohesion, through the realization of its goals in the formation of the social profile of the individual, to be consistent and belong to the community, The formation of identity and conservation, in the framework of globalization, it is through the integration of the roles of organizations responsible for socialization and supervision process and monitor the family.

Keyword: The Socialization; identity; the globalization.

* مرسل المقال د/ نوال زغينة جامعة باتنة 1 / الجزائر، الاميل: zeghina123@hotmail.fr ، الهاتف: 0660220668

مقدمة:

يرتكز مفهوم الهوية على السياق الثقافي الاجتماعي من حيث المنشأ والتكوين، وتبرز أهمية تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، التي تنعكس في المجتمع من خلال الشخصية والادوار الممارسة، ولان عملية اكتساب الهوية تعد من الوظائف الاساسية للتنشئة الاجتماعية حيث تقوم تنظيمات مختلفة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، بإكساب الفرد عناصر الثقافة والمهارات المطلوبة للتفاعل مع محيطه، من خلال أنواع النشاطات التي تتطابق مع الهوية، والعلاقات داخل الجماعات وتطوير الادوار ونماذج السلوك المتعلقة بها.

وتحافظ التنشئة الاجتماعية على كيان المجتمع وتماسكه، من خلال تحقيقها لأهدافها في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد ليكون منسجما ومنتميا الى مجتمعه وقادرا على المشاركة الايجابية، فالانتماء يوجه الاحساس بالهوية المشتركة، ويشكل الوعي بالانتساب الى جماعة ما لغة وتاريخا وقيما وسلوكا والمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية للمجتمع.

ولأن الهوية ليست عنصرا يكتسب دفعة واحدة والى الأبد، وإنما هي واقع يولد وينموا ويبنى ويتغير، بل قد يتعرض لازمات واضطرابات تؤدي إلى حالات من الاغتراب، وبهذه الصفات تظهر صعوبة الدلالة عن مفهوم الهوية وكيفية تشكلها، اذ ترتبط الهوية بطريقة تفسير الفرد لوجوده ضمن المجتمع واعادة تعريف شخصيته، وشعوره بالألفة والتنافس والمشاركة والمكانة ضمن الاخرين، لذلك يصبح الاحساس بالهوية قضية بؤرية لدى الافراد، وتحقيق هذه المتطلبات يعتمد على التنظيمات المختلفة، لتشكيل الهوية ضمن خصائص ومعايير المجتمع، وعليه يطرح تساؤل مهم عن دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل هوية الفرد داخل المجتمع في ظل رهان العولمة التي اصبحت واقعا في المجتمع؟

الاجابة عن هذا التساؤل تكون من خلال التطرق:

1- الاطار المفاهيمي: التنشئة الاجتماعية، الهوية، العولمة.
2- تشكيل الهوية.
3- التنظيمات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية في المجتمع.
4- اليات التنشئة الاجتماعية.
5- اهداف التنشئة الاجتماعية.
6- دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهوية.

1- الاطار المفاهيمي:

1-1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يتطور المفهوم الاجتماعي وتتباين معانيه بحسب رؤية متناوليه وزوايا الاهتمام به، وقد حَظِيَ مفهوم التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية سواء في علم الاجتماع، الانثربولوجيا، علم النفس وعلوم التربية...، وللتنشئة الاجتماعية مدلولات كثيرة فهي مصدر مأخوذ من الفعل نشأ، ينشأ ، نشوءا بمعنى ربا وشب.

وتعرف التنشئة الاجتماعية في قاموس علم الاجتماع بأنها: "العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة". **(غيث، 1979، ص 449)**

أما في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فتعرف على أنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ... الخ". **(بدوي، 1993، ص 400)**

ويعرف أميل دور كايم التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع. **(ليلة، 2006، ص 193)**

ويرى عالم الاجتماع الأمريكي بارسونز أن التنشئة الاجتماعية هي: عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق. **(موسى، 1998، ص 21)**

أما زين العابدين درويش فيرى أن:" التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته". **(درويش، 1999، ص 68)**

بينما يرى محمد حسن الشناوي بأن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب سواء الروحية، أو العقلية، أو الجسمية أو المعرفية أو السلوكية ونحوها وفقًا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظم تفكيره، أو هي العملية التي يتعلم بها الفرد من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم كيفية أداء السلوك المقبول من جماعته والابتعاد عن السلوك غير المقبول، ونتيجة لهذا التفاعل ينمو الفرد ويصبح عضوًا فعالًا في المجتمع. **(الشناوي، 2002، ص 105)**

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد من خلال التفاعل الاجتماعي وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي عن طريق الادماج في الحياة الاجتماعية، وهي تتضمن تعليم المعايير الاجتماعية والقيام بالأدوار واكتساب الاتجاهات النفسية الاجتماعية، وهي بذلك عملية نمو وتعلم عن اثرها يكتسب الانسان صفته الانسانية الاجتماعية. **(الوافي، 2012، ص 38)**

وتعتبر التنشئة الاجتماعية عملية متميزة في أساسها التربوي والتثقيفي، وهي تشير في معناها الواسع الى الاساليب أو الطرق التي يمكن بها تربية الاطفال وحضانتهم ليصبحوا اعضاء مشاركين في المجتمع، كذلك هي العملية التي تنقل متطلبات وعناصر الثقافة الى الجيل الجديد أثناء عملية النمو، حيث يقوم الوالدان أو من ينوط بهم القيام بعملية التنشئة بغرس عناصرها، التي تعتبر جزءا أساسيا وهاما في بناء شخصية الطفل وتحديد هويته. **(الوافي، 2012، ص 39)**

يتضح من التعاريف السابقة أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة، تتضمن من جهة كائنًا بيولوجيًا له تكوينه الخاص واستعداداته المختلفة، ومن جهة أخرى شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة ثالثة تفاعلاً ديناميكيًا مستمرًا بين التنشئة والفرد يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجيًا، كما أن معظم التفسيرات التي تناولت التنشئة الاجتماعية تركز على التفاعل الاجتماعي وطريقة الاندماج في المجتمع.

1-2- مفهوم الهوية:

الهوية في اللغة مشتقة من الضمير هو، أما مصطلح "الهو هو" المركب من تكرار " هو" فقد تمّ وضعه كاسم معرّف ب أل ومعناه " الاتحاد بالذات" ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره ، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تجمع بشري ، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الوقت، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها، بمعنى انها جوهر الشيء وحقيقته، أي الثوابت التي تتجدد ولا تتغير. **(عمارة، 1999، ص 6)**

المعنى الاشتقاقي: مفهوم "هوية" كلمة حديثة في اللغة العربية، وهي اسم مصاغ انطلاقا من الضمير المنفصل "هو - Lui " ، وهذا المفهوم ترجمة حرفية للفظ الأجنبي الأوروبي ذي الأصل اللاتيني Identité الذي صيغ بدوره، من الكلمة اللاتينية Idem ، التي تعني "هو نفسه، هو هو، نفس الشيء"، فكلمة "هوية" تؤدي إذن نفس المعنى الاشتقاقي والدلالي لكلمة Identité . **(حمادوش، 2012، ص 371)**

وضمير الاشارة الغائب في اللغة اللاتينية Id مصطلح يستخدم في دراسة ديناميات الشخصية ويعرف كمفهوم تصنيفي أو كمقولة تستوعب جميع صور السلوك أو الوظائف اللاشعورية غير المتميزة والغريزية، أما مصطلح الانا والانا الاعلى فحسب فرويد يشير الى جانب الشخصية الذي يتكون من الدوافع الفطرية الغريزية غير المنظمة التي تسعى الى الاشباع غير المباشر، والمحللون النفسيون يعتبرون الهو بمثابة الجانب الاكبر من الجهاز النفسي الذي يحتوي على الميول والرغبات الفطرية، وهو الجانب اللاشعوري في النفس الذي يحتوي على جميع الدوافع الغريزية الخاضعة لمبدأ اللذة.

والهوية هي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى ايضا وحدة الذات، أي عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره، والهوية في المنطق معناها أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو عليه. **(الصالح، 1999، ص 284)**

والهوية تميز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية، ومن السمات التي تميز الافراد عن بعضهم الاسم، الجنسية، السن، الحالة العائلية، المهنة...، ويتم اثبات الهوية بمقتضى بطاقة شخصية التي تساعد الفرد في مختلف تعاملاته اليومية، ومبدأ الهوية يقصد به أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو عليه، وبالتالي الحرص على عدم الخلط بين الشيء و ما عداه وأن يضاف للشيء ما ليس له. **(بدوي، 1993، ص 206)**

فالهوية هي مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الادنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الامم الاخرى. **(حامد، 2012، ص 168)**، لكن يجب

التنبيه الى ان هوية الفاعل الاجتماعي هي اكثر من مجرد قائمة مرجعية خارجية من السمات، التي تسمح بالإجابة عن السؤال " من هو ذلك الفاعل الاجتماعي؟" اذ يتوجب الاخذ بعين الاعتبار الى جانب العوامل المادية، الجوانب النفسية والثقافية والاجتماعية، لان الفاعل الاجتماعي لا يوجد في فراغ بل ينطلق من حياة داخلية ويأخذ وضعه في اطار علاقات اجتماعية. (**ميكشيللي، 1993، ص 12**)

تشترك التعاريف على اختلافها في التركيز على ماهية الاستمرارية و التطابق والمماثلة فتصبح الهوية هي مجموعة من الميزات الثابتة و المكونة من خصائص الشيء أو الشخص، التي تشتمل على الصفات الجوهرية الثابتة المميزة له والتي تمنحه التفرد والخصوصية، وتحدد في نفس الوقت صورة الشخص عن ذاته والصورة التي يحملها عن نفسه وتقود إدراكه لذاته كموضوع في إطار علاقاته مع الآخرين، (**حامد، 2012، ص 168**) وللهوية انواع وطنية، ثقافية، فردية، واجتماعية.

1-3- مفهوم العولمة:

العولمة من الناحية اللغوية هي عولمة الشيء، أي جعله على نطاق عالمي أو اكتساب الشيء طابع العالمية، ويمكن تعريفها بأنها القوى والميكانيزمات التي لا يمكن السيطرة عليها، والتي لها نزوع نحو التوسع العالمي دون حواجز أو عوائق وهذا بفرض سهولة حركة المعلومات والسلع واليد العاملة على نطاق عالمي، ويتم عن طريق ادوات تتمثل في الشركات متعددة الجنسيات والاعلام واقتصاد السوق، ومصطلح العولمة يشير الى التطور العلمي و المعرفي وتطور وسائل الاعلام وفي نفس الوقت يحمل مضامين تشير الى الاقصاء والتهميش والسيطرة والهيمنة، فالعولمة نسق من الثقافة والقيم والمعايير المهيمنة والتي تسعى الى فرض اسلوب واحد مهيمن مقص لبقية القيم والثقافات. (دبلة، **2011، ص 156**)

ويعد مفهوم العولمة من اكثر المفاهيم المستحدثة والمتداولة، والتي يصعب تحديد مضامينها، فهناك من يفرق بينها وبين مفهوم العالمية الذي يقصد به النزوع الى العالمية والكونية مع المحافظة على الخصوصية، دون قصر واجبار، فالنزوع الى العالمية قرين بالحرية والاختيار، وهي نتيجة للتفاعل الحر والاختياري بين الحضارات والذي لا ينفي التميز في الخصوصيات والمحليات، بينما العولمة تعني القصر والقهر والاجبار على نظام يفرضه الاقوياء، وبالتالي العولمة هي اجتياح الحضارة الغربية لباقي الحضارات والغائها. (**عمارة، 1999، ص ص 10-14**)

فالعولمة تعني تزايد دور المنظمات الدولية، وتدفق السلع والخدمات، وعولمة التجارة والاعلام والانتاج، وهي منظومة تقودها الدول الرأسمالية المتقدمة، ما يعرف بالنظام الدولي، وبالتالي العولمة وجه من اوجه الهيمنة الغربية. (**حامد، 2012، ص 164**)

2- تشكيل الهوية:

إن عرض آليات تطور تشكيل الهوية وتحليل مراحل تبلورها لدى الفرد يرتبط بعملية التنشئة الاجتماعية التي تساهم فيها تنظيمات مختلفة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، وإذا كانت التنشئة الاجتماعية في الماضي تتمحور بين الأسرة والمدرسة والبيئة المحيطة أو المجتمع فان التطور الحاصل في المجتمع فرض عناصر جديدة لها دورها في عملية التنشئة الاجتماعية.

إن التفاعل مع التغيرات المتسارعة في تقنية الاتصالات وأجهزة الكومبيوتر ومع التحرك نحو سوق عالمية متكاملة وباختصار ما يطلق عليه العولمة، قد يؤدي إلى تغيير معاني القيم التقليدية والمعايير الاجتماعية، حيث تحدث أنواع جديدة من المشاكل قد تكون غير معروفة أو منتظرة، وهي مشاكل لا يمكن استيعابها وادراكها الا من خلال السياقات التي برزت فيها، وحتى التعامل مع هذه المشاكل يحتاج طرقا خاصة وهنا تبرز أزمة الهوية ويصبح من الضروري التفكير وبجدية في دور التنظيمات الرسمية وغير الرسمية في تشكيل الهوية في ظل كل هذه التطورات المتسارعة .

ان الاشكالات المطروحة في تشكيل الهوية تتمركز بين ثنائيات تفرض نفسها في المجتمع، فبين الثبات والمطلق، بين الخصوصية والكونية، بين الانغلاق والانفتاح، بين الذاتي والجماعي بين الفردي والاجتماعي يبرز اتجاهان الاول يعتبر الهوية معطى جاهزا قائما لا مجال لتعديلها وإضافة عناصر جديدة لها، يعتمد هذا الاتجاه على الفكرة التي تركز على الخصوصية و الهوية الوطنية، أما الاتجاه الثاني فينطلق من رفض كل ما يمكن تسميته بالهوية الذاتية أو الجماعية لان هناك هوية كونية لا مجال لتشتيت الانتماء إليها، اضافة الى انه لا توجد قوالب جاهزة يمكن تبنها في تشكيل الهوية وعليه و إزاء هذين الاتجاهين تبرز صعوبة تبني نموذج واحد لتشكيل الهوية وتتجلى التحديات الكبيرة التي تواجه التنظيمات الرسمية وغير الرسمية في القيام بدورها، فموضوع تشكيل الهوية صعب المعالجة لا يستوعبه اطار واحد، حيث تلتقي السوسيولوجيا بالسيكولوجيا والانثربولوجيا والايديولوجيا والسياسة وهنا تبرز ازمة تشكيل الهوية في ظل التغيرات المتسارعة المصاحبة للعولمة.

ان أزمة تشكيل الهوية تتمثل في عملية التبسيط الشديد التي يتعرض لها هذا المفهوم نفسه، رغم شدة تعقيده، واستمرار منطق الثنائيات المتصلب مما يؤدي إما إلى التمجيد والتفاخر أو إلى التعصب والعنصرية وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة هي التقهقر والتطرف فكرا وثقافة واجتماعا، ولذلك يلزم الكثير من الجهد لإعادة صياغة سؤال الهوية اعتمادا على إخضاعه للنقد وإخضاع سؤال:" من نحن؟ " لإعادة التنظير والامر لا يتعلق فقط بشكل الهوية وعناصرها المؤسسة بل ضرورة اخضاعها لمصير العصر و صيرورة الزمان ومن ثم إمكانية تشكيل عناصر جديدة، أي هوية منفتحة بعناصر متطورة ومواكبة لإشكاليات الحاضر لتشكيل الفرد الواعي بذاته المحدد لخياراته، فالهوية القائمة على الثبات و المطلق كثيرا ما تؤسس لمغالطات كثيرة تتجاهل مفاهيم الاختلاف والمغايرة والتعدد والكونية وهي بذلك تقود إلى الانغلاق والتطرف. **(حامد، 2012، ص ص 170-174)**

ان أزمة الهوية تعكس الصراع بين القيم بداية من الحياة اليومية (داخل الاسرة مثلا) وصولا الى صراع قيم أكثر تشكلا وتطورا، فعلى المستوى الميكرو-سوسيولوجي وكما بين عالم الاجتماع الامريكي من أصل كندي غوفمان ومن خلال نظريته حول فن المسرح، فانه داخل وضعية وجها لوجه فان المتحاورين يتبعون قيما من خلال اجراءات دقيقة، فالمتحاورون لا يتوقفون عن اظهار توجهاتهم نحو التوافق أو تأكيد ذاتهم من خلال الاخرين، اما على مستوى الماكرو-سوسيولوجي فيعني تشكل مواجهات تعكس صراع قيم التي قد يكون لها مخرج اما بالتوافق والتراضي او ليس لها مخرج عندما لا يوجد أي مكان أو مجال للتسوية، **(دبلة، 2011، ص 94)** وهذا ما أشار اليه ماكس فيبير بعبارة La guerre des dieux (ومثال ذلك الصراع بين جماعتين داخل نفس الحيز الجغرافي ذات هويتين دينيتين مختلفتين كما هو الحال في مصر ولبنان مثلا).

3- التنظيمات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة مارستها المجتمعات لتنشأ أطفالها على ما نشأت هي عليه، لتحافظ على استمرار عاداتها وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة وتدل عملية التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الطفل واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تفرضه عليه البيئة من واجبات وضغوط، حتى يتعلم كيف يعيش ويتكيف ويتفاعل مع الاخرين ويتوافق معهم، أما في معناها الخاص، فهي نتاج العمليات التي يتحول عن اثرها الفرد من مجرد كائن عضوي بيولوجي الى شخص اجتماعي، واذا حصرنا مفهوم التنشئة الاجتماعية في حصيلة العمليات التي توصف بها، فإنها تعني ما ينتاب الفرد من تغير يكسبه خصائص جديدة، وبالتالي الفكرة الاساسية في عملية التنشئة الاجتماعية هي كيفية دمج الفرد في المجتمع وجعله يقوم بالأدوار الاجتماعية المنوطة به بما يتوافق مع ثقافة المجتمع وبالتالي اكسابه هوية شخصية في اطار الهوية الاجتماعية .

والفرد يولد مزودا بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية، منها الغرائز الفطرية والذكاء والقدرة على التعلم ودرجة خاصة من الحساسية والتأثر واخرى من الحيوية والتحمل والمقاومة، ويتعلم الفرد التكيف مع الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تشكل سلوكه، من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يبدأ في الاسرة ثم المدرسة والصحبة والمجتمع ككل، فهي عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي عن طريق الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي تتضمن تعليم المعايير والقيام بالأدوار الاجتماعية واكتساب الاتجاهات النفسية والاجتماعية والتفاعل والنمو والنضج الاجتماعي، وهي بذلك عملية نمو وتعلم عن اثرها يكتسب الانسان صفته الانسانية الاجتماعية ويجسد أدواره في اطار هوية خاصة، **(دبلة، 2011، ص 41)** وتقوم بهذه الوظيفة تنظيمات مختلفة سواء كانت رسمية أو غير رسمية منها:

3-1- الاسرة:

كانت الاسرة ولا تزال أقوى مؤسسة يستخدمها المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث الاجتماعي من جيل الى آخر، ووضع المعالم الاولى لتحديد هوية الفرد في المجتمع، فقد اجمعت الكثير من الدراسات على دور الاسرة في تشكيل شخصية الفرد وهويته خاصة خلال السنوات الاولى اين تتكون الشخصية القاعدية، وعندما تكون البيئة الاجتماعية للفرد محصورة ومقتصرة على الاسرة، وعليه تعتبر الاسرة من أهم التنظيمات المشرفة على عملية التنشئة الاجتماعية، واقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الطفل، فهي الوحدة الاجتماعية الاولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الاولى عن تنشئته اجتماعيا كما تمثل النموذج الامثل للجماعة الاولية التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها ويتوحد معهم، كما يبقى سلوكهم سلوكا نموذجيا بالنسبة اليه، خاصة مع ما يتوافق مع متطلبات المجتمع، الا أن هناك مشكلة متكررة تتمثل في عزل الحقائق لدراستها، حيث انه بالإضافة الى التنشئة الاجتماعية فان العمليات النفسية الداخلية للوالدين والابناء والتغيرات السريعة نتيجة النضج الجسمي، بالإضافة الى المؤثرات الاجتماعية والبيئية كلها عوامل يجب وضعها في الحسبان. **(لامبرت، 1993، ص 37)**

ودور الاسرة يبرز من خلال الاشراف على النمو الاجتماعي وتوجيه السلوك وتلقين المعايير والقيم والاتجاهات والادوار الاجتماعية و تعزيز التفاعل الاجتماعي وتدعيم التوافق بين الاجيال، قصد البناء الاجتماعي السليم، غير أن أثر الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية يتوقف على عوامل عديدة منها وضعها الاجتماعي والاقتصادي، مستوى الوالدين التعليمي والثقافي، وحجمها وتماسكها واستقرارها، ومحيطها العاطفي، فكل هذه العوامل قد تؤثر في دور الاسرة وفي طريقة قيامها بوظائفها، (**مصطفى، 2004، ص ص 25-31**) فالتطور السريع للمجتمع فرض على الاسرة التخلي عن العديد من وظائفها لمؤسسات أخرى، وتغير بعض الادوار الاسرية بسبب خروج المرأة للعمل، استخدام المربيات، بروز دور الحضانة...الخ.

2-3- المدرسة (النظام التربوي):

تعد المدرسة التنظيم الثاني المكمل لعملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ داخل الاسرة، حيث تقوم بوظيفة التربية والتعليم وتدعيم الكثير من العادات والاتجاهات والقيم السليمة وتقويم ما اكتسبه الطفل من عادات وقيم خاطئة وتدريبه على العلاقات الاجتماعية الصحيحة والسليمة، وتساعد المدرسة الطفل على التخلص من مركزية الذات التي تسيطر على تفكيره وعلى سلوكه الاجتماعي.

وما زالت المبادرات ترمي الى البحث عن مدرسة بمعايير ترسخ الهوية الاجتماعية، تماشيا مع الغايات والطموحات، تجاوبا مع مقتضيات التحولات السريعة في شتى المجالات وفق متطلبات التربية الحديثة التي تستجيب لحاجات المجتمع، وتحسين جودة المنتوج البيداغوجي التربوي، من خلال الاهتمام بسوسيولوجيا التربية التي تعني بالعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية، ودراسة المؤسسات التي تقوم بوظيفة التنشئة التربوية والاجتماعية، وربط التكوين بوظيفته الاجتماعية والإيديولوجية، والتركيز على وظيفة التنشئة الاجتماعية، حيث تهتم سوسيولوجيا التربية بدراسة الأنظمة التربوية في علاقتها بالمجتمع، وتبيان دورها في التغيير الاجتماعي، ولاسيما أن التربية تسعى إلى تحويل الفرد الى كائن اجتماعي، وبالتالي فسوسيولوجيا التربية تدرس الظواهر المدرسية، الى جانب دراسة علاقة المدرسة بالأسرة والسياسة والاقتصاد، ويمكن تحديد موضوع سوسيولوجيا التربية في التساؤل العلمي حول نوعية الروابط القائمة بين المؤسسات التربوية المختلفة وبين باقي البنيات والأطر الاجتماعية الأخرى والوظيفة التي تقوم بها تلك المؤسسات داخل المجتمع ومدى مساهمتها في تنشئة الأفراد مع الاخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمع. (**حمداوي، 2015، ص ص 18-19**)

ان تسليط الضوء على النموذج الجزائري مثالا يبين أن الدولة الجزائرية قامت بإحداث جملة من الاصلاحات في النظام التربوي منذ سنة 2003، وما زالت مستمرة الى يومنا هذا، استمدت معالمها من الانظمة التربوية العالمية ، وبات تنظيم عملية تقويم مرحلي للتعليم ضرورة لتقييمه والبحث عن الثغرات التي تعيق عملية تكوين شخصية الفرد وتشكيل هويته وتم الاعلان عن المنشور الوزاري الخاص بالتقييم المرحلي للإصلاحات الكبرى لتشخيص الايجابيات ودعمها وكشف السلبيات وعلاجها وسد الثغرات واكمال النقائص، (**كشان، 2013، ص 17**) فلم يبقى دور المدرسة مقتصرا على تلقين المعلومات وتبادل المعارف بل تعددت وظائفها وصار المجتمع يتطلع بالسمو بفكر المواطن، وأصبحت المدرسة تسعى لربط المعرفة بالمحيط.

واستجابة للثنائية القائمة بين تنشئة الاجيال بما يواكب التقدم العلمي والمعرفي في عصر التقنيات الحديثة وتكوين المربين وجعلهم قادرين على القيام بأدوارهم كان لابد من التركيز على الدورات التدريبية للأساتذة ، وزيادة المواقع التربوية عبر الانترنت، وتوجيه مسار التعليم نحو المقاربة بالكفاءات، الذي يعني اكتساب مهارات ومعارف وخبرات وقدرات تتفاعل وتندمج لتعطي منتوج قابل للتقويم ويقصد بتحقيق الكفاءة قدرة المتعلم على حل مشكلات بمفرده باستثمار معارف وتوظيف مكتسبات، بمعنى ربط التعلم بالحاجات الفعلية للمجتمع، (**كشان، 2013، ص 30**) وفي هذا الصدد يشير بياجي الى أن التربية تعني تكييف الطفل مع الوسط الذي يعيش فيه، أي تحويل المكونات النفسية والبيولوجية للفرد وفق مجمل الحقائق المشتركة التي يعطيها الوعي الجمعي قيمة ما وهوية واضحة.

لقد اسالت الاصلاحات التربوية في الجزائر حبرا كثيرا ومازالت تواجه صعوبات سواء في فهم المناهج وتلقينها من جهة أو مواجهة المشاكل التنظيمية وحتى الاخلاقية من جهة اخرى فكان لزاما اللجوء الى اصلاحات الجيل الثاني والتي تم اعتمادها مع بداية الدخول المدرسي 2017/2016 ومست السنوات الاولى من الاطوار الثلاثة (الابتدائي والمتوسط والثانوي)، والتي تهدف الى نقل التلميذ من اكتساب المعارف عن طريق الحفظ والاسترجاع الى التفكير والتحليل وابداء الرأي و النقد، وخلق عملية تفاعلية داخل القسم من خلال عمل الأفواج الذي يسمح بالتفاعل الاجتماعي للتلميذ مع المعلم والزملاء مما يساعده على تطوير كفاءاته، فيصبح المعلم والاستاذ العنصر المنشط والمنظم والمسهل للعملية التعليمية بعدما كان هو المصدر الوحيد للمعلومات داخل القسم

والمسيطر على العملية التعليمية كما تسمح مناهج الجيل الثاني بمعرفة وتحديد "ملامح المخرج التربوي" بصفة مسبقة, من خلال ظهور ميوله وكفاءاته العلمية في نهاية كل مرحلة تعليمية (ابتدائي أو متوسط أو ثانوي) حيث يمكن له اختيار مهنته المستقبلية بوضوح خلال هذه المرحلة.

والملاحظ ان الدور المنوط للنظام التربوي في تنشئة الافراد يتشتت بين اتجاهين تقليدي متشبث بالماضي والمقومات الوطنية، وتحرري مستمد من اصول غربية، متأثر بالعولمة حيث تدرس مثلا مختلف المعارف للتلميذ برموز اجنبية وبلغة عربية، مما يجعل التلميذ في صراع دائم، ولعل الطرح الذي قدمه دوركهايم حول التنشئة من منظور سوسيولوجي يبين مدى الوضع الذي يعيشه الطفل داخل نسق اجتماعي يعتمد نظاما مدرسيا يرتكز على فرض ثقافة "القهر الثقافي"، وتماشيا مع طرح دوركايم يطرح بيار بورديو مسألة الوظيفة الإيديولوجية للتنشئة المدرسية، فالنظام التعليمي الذي يكرس مسألة عدم تكافؤ الفرص أو التنشئة الانتقائية، خاصة مع ظهور المؤسسات التعليمية الخاصة، والتعليم الموازي - الدروس الخصوصية التي اصبحت لها مؤسسات خاصة تستقطب التلاميذ في ظل نقص الرقابة على مثل هذه الممارسات- يؤثر على تشكيل هوية الفرد في المجتمع .

لقد كرس بورديو جل جهوده لإرساء سوسيولوجيا التربية وقد بلور نظرية الفعل، بمعنى أن الفاعلين يطورون مجموعة من الاستراتيجيات التي يتمثلونها عن طريق التنشئة الاجتماعية، بطريقة غير واعية، بغية التكيف مع ضرورات العالم الاجتماعي، ووظف مفهوم اعادة الانتاج، حيث انطلق من فرضية سوسيولوجية اساسية تتمثل في كون المتعلمين لا يملكون الحظوظ نفسها في تحقيق النجاح المدرسي ويرجع هذا الاختلاف الى التراتبية الاجتماعية والتفاوت الطبقي ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه، وعلى العموم فان طرح بورديو وزميله جان كلود باسرون يوضح أن الاهداف الضمنية للمدرسة تخدم التكامل بينها وبين الطبقة المسيطرة، وبالتالي ركزت سوسيولوجيا التربية في سنوات الستينات وبداية السبعينات على اللامساواة في المدرسة الرأسمالية ويمكن اعتبار دراسات بورديو نقدا للدراسات الكلاسيكية حول سوسيولوجيا التربية، اذ اعتمدت المقاربة الماركسية الجديدة في دراسة المدرسة الفرنسية بصفة خاصة والمدرسة الرأسمالية بصفة عامة، على اساس ان المدرسة فضاء للتنافس والهيمنة والصراع الطبقي والمجتمعي، ويبني بورديو وزميله تحليلا معقدا تتشابك فيه الادوار، ذلك أن اليات الهيمنة هي جزء من شروط اعادة انتاج النظام الاجتماعي السائد، بحيث تبدأ الهيمنة في انتاج ذاتها والحفاظ على اعادة انتاجها في حركة دائرية. (**باسرون، 2007، ص 57**)

3-3-جماعة الرفاق:

هي الصحبة التي تعبر عن انتماء وارتباط الطفل بأقرانه بطريقة تلقائية، حيث يندمج في مجموعة من الرفاق يشاركهم من خلال اللعب في نشاطهم الاجتماعي والتربوي، وتقوم جماعة الرفاق بدور هام في عملية التنشئة وتشكيل هوية الطفل حيث تؤثر في نموه النفسي والاجتماعي، وكذا في قيمه وعاداته واتجاهاته وتكوين المعايير والقيام بأدوار اجتماعية جديدة والولاء للجماعة والمنافسة مع جماعات أخرى، وهي بصفة عامة تتيح فرصة التجريب والتدريب على الجديد وفرصة تقليد سلوك الكبار وتحمل المسؤولية الاجتماعية، كما تشبع حاجياته التي لم تشبعها الاسرة والمدرسة. (**الوافي، 2012، ص 45**)

الى جانب الدور السابق هناك دور سلبي للرفاق خاصة في مرحلة المراهقة وغياب الرقابة والمتابعة الابوية، حيث يمكن أن تجر الفرد الى سلوكيات سلبية عديدة وقد تكون خطيرة كتدخين، تعاطي المخدرات، المشروبات الكحولية، ظهور بعض الآفات كالسرقة، الانحلال الاخلاقي (الزنا)، خاصة مع الانفتاح الاعلامي وانتشار مقاهي الانترنت بشكل واسع، وانشغال الوالدين عن مراقبة الابناء.

3-4- دور العبادة

تقوم دور العبادة بدور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية حيث تقوم على تعليم الفرد و الجماعة التعاليم و المعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري، وتنمية وتوحيد السلوك الاجتماعي، وتتمثل دور العبادة في الوسائط الدينية والمتمثلة في المسجد عند المسلمين والكنيسة عند باقي الاديان، اذ تلعب المساجد دور بارزا في تنشئة الاطفال من خلال تلقينهم تعاليم الدين الاسلامي وتحفيظهم القرآن، واكسابهم قيما ومعايير ترسخ الهوية لدى الافراد، وتتبع اساليب لها اثرها في التنشئة الاجتماعية تتمثل في:

- الترغيب و الترهيب
- التكرار و الاقناع و الدعوة إلى المشاركة الجماعية
- عرض النماذج السلوكية المثالية

- الارشاد العملي

3-5- وسائل الاعلام ورهان العولمة:

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة بما تقدمه من معلومات وحقائق وأفكار وآراء في عملية التنشئة الاجتماعية والتأثير على تشكيل الهوية خاصة مع التفتح الاعلامي الواسع وانتشار القنوات الفضائية وانتشار الانترنت، مما يزيد من صعوبة أداء دور الاسرة والنظام التربوي، فكما انها طريقة لإشباع الحاجات النفسية الكامنة في التسلية والترفيه وفي المعارف الثقافية فان وسائل الاعلام والاتصال تؤثر بشكل سلبي في الافراد في غياب الرقابة والوازع والقيم التي توجه سلوكهم وترسم معالم هويتهم.

ان العولمة التي فرضت نفسها، لها أثرها في تشكيل الهوية خاصة اذا ما تعلق الامر بمنظومة القيم التي تبثها وسائل الاعلام، التي تعد احد أهم ادوات العولمة، فمنظومة القيم المحلية والوطنية وفي ظل التغيرات الاجتماعية المتسارعة ستكون عرضة للتأثير والوقوع في أزمة الهوية التي يجسدها تناقض القيم وعدم قدرة الفرد على فهم ذاته الجديدة، فالعولمة بحد ذاتها مجموعة من القيم الثقافية والسياسية والحضارية تعمل على صياغة الانسان المعاصر، بطريقة مختلفة عن ارادته وحريته، وفي عمقها المعرفي والتاريخي والسوسيولوجي والاخلاقي والمادي هي فعل حضاري ثقافي غربي يحاول اعادة الصياغة بجعل النموذج الغربي قانون يسيطر على حياة الافراد من خلال اعادة ترتيب نظام القيم والعلاقات والمعرفة والسلوك وفق الرؤية الكونية الغربية، (**شهيد، 2016، ص 35**) رغم الاختلاف الضمني في المفاهيم، فمثلا مفهوم " القيم العائلية" نفسه عند الغرب والعرب لكن مضامينه مختلفة ففي الغرب قد لا تعني قيم العائلة اكثر من الحب والدعم المعنوي اما عند العرب فمطالب المرء من عائلته لا تنتهي، حيث يتوقع من الفرد ان يعين عائلته ماديا اذا كان مقتدرا وان يستعين بها اذا كان محتاجا، (**القصبي، 2002، ص ص 152-153**) فالاختلاف في القيم يثير تساؤلات ازاء تغلغل الثقافة الغربية الى المجتمعات العربية.

ان تصور القيم بمثابة موجهات للفعل، بغض النظر عن مصدرها الخارجي مع دوركايم أو داخلي مع ماكس فيبر أو كلاهما مع بارسونز، يؤكده علماء الاجتماع، لما لها من أهمية في تشكيل الهوية، فالمجتمع عبر التنشئة الاجتماعية يقوم بتزويد الفرد بالقيم والمعايير التي يتبناها، ولذلك عرفت القيم بانها: " مجموعة الاحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال قبولا من جماعة اجتماعية، أو هي مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم لديه من خبرات، وتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية، يصطلح عليها أفراد المجتمع، لتنظيم العلاقات بينهم".

وحسب بارسونز ولكي يكون المجتمع مستقرا ويستمر في الوجود يجب ان يستجيب لأربع وظائف أو أنماط من القيم وقد اختصرها في الشعار التالي: (**الوافي، 2012، ص ص 91**-93)

- النسق الفرعي الاقتصادي يتوافق مع قيم التكيف.
- النسق الفرعي السياسي يتوافق مع قيم تحديد الاهداف.
- النسق الفرعي الثقافي يتوافق مع قيم الحفاظ على النمط والمعايير.
- النسق الفرعي الاجتماعي يتوافق مع قيم التكامل الاجتماعي.

3-6- المجتمع (البيئة المحيطة):

هو الاطار الذي تمارس من خلاله التنظيمات الرسمية وغير الرسمية دورها في عملية التنشئة الاجتماعية وتشكيل الهوية، ويساهم المجتمع ككل في عملية التنشئة الاجتماعية بما يحتويه من عناصر ومؤسسات تحقق الاتساق الاجتماعي بين كل أفراد المجتمع من خلال اكسابهم ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه وغرس معايير السلوك الاجتماعي المناسب لكل فئة من فئات المجتمع، كما يحدد لكل فرد أدواره الاجتماعية مع الالتزام بخصائص هذه الادوار.

4- اليات التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية خمس آليات هي: (**لامبرت و.، 1993، ص ص 49-67**)

4-1- **التقليد والمحاكاة**: فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه أو حتى بعض الشخصيات الكارتونية.

4-2- الملاحظة: يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

4-3- التوحد: يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج .

4-4- الضبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

4-5- الثواب والعقاب: استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب من مختلف التنظيمات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية.

5- أهداف التنشئة الاجتماعية: (الوافي، 2012، ص 40)

- تحويل الفرد البيولوجي الى كائن اجتماعي، واكسابه الخصائص الاساسية والمتمثلة في القيم والاتجاهات والعرف ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وتعليمه الادوار الاجتماعية.
- نقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل لآخر.
- تحقيق الاعتماد على النفس وضبط الانفعالات والتحكم في اشباع الحاجات بما يتناسب مع المجتمع، وانشاء علاقات اجتماعية سليمة والقدرة على التفاعل ضمن ثقافة المجتمع.
- إكساب المرء نسقًا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.
- تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.
- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والامتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها. (**شريف، 2004، ص 13**)

6- دور التنشئة الاجتماعية في تشكل الهوية:

يعني مصطلح الدور مجموعة من الاساليب المعتادة في عمل أشياء معينة، أو انجاز وظائف محددة في موقف اجتماعي ما، وما يحمله من توقعات، ويوجد في كل مجتمع قدر من الاجماع على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، فالأدوار عبارة عن مجموعة من قواعد ومعايير السلوك المتعلقة بأوضاع متباينة يشغلها اعضاء المجتمع في علاقتهم بعضهم بالآخر، وفي علاقتهم بالمجتمع ككل، (**جلبي، 2001، ص 140**) فالدور هو الوظيفة التي يؤديها نسق اجتماعي فرعي داخل النسق الاجتماعي الاكبر، أي الاسهام الايجابي للنسق الفرعي في النسق الاكبر، (**الجوهري، 1998، ص 98**) وهنا يجب التأكيد على جانبين:

- ✓ **<u>الاول</u>**: تشير مجموعة القواعد والمعايير المحددة للدور الى الموقف أو الوضع في ذاته، وليس الى الشخص الذي يشغله، وبالتالي الادوار موجودة مستقلة عن الاشخاص الذين يقومون بإنجازها.
- ✓ **<u>الثاني</u>**: تشير القواعد والمعايير المميزة لكل دور أساسا الى أنواع التفاعل والعلاقة المتداخلة بين أعضاء المجتمع، أي كيف نتفاعل مع الاخرين لأداء دور معين.

وتمكن دراسة الادوار من فهم الوضع والوظيفة التي ينجزها الفرد او الجماعة او التنظيمات المختلفة، الا أنه لا يمكن تحديد الدور بعيدا عن علاقته بعدد آخر من الأدوار وبعبارة أخرى تمثل الادوار التي تؤدى مجموعة من النشاطات تكمل بعضها بعضا، اذن هناك مجموعة من القواعد والتوقعات التي ترتبط بدور التنظيمات الرسمية وغير الرسمية المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية وتشكيل الهوية، ولا يمكن تصور دور تنظيم معين بعيدا عن الادوار الاخرى فمن الضروري التأكيد على الصلات المتداخلة والتنسيق بين الادوار المتباينة التي تؤديها التنظيمات المختلفة المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، وعلى هذا الاساس يمكن القول ان تشكيل الهوية يقع في اطار بناء من الادوار، أو على حد تعبير تالكوت بارسونز عبارة عن نسق من تفاعل جمع من الفاعلين توجه فيه القواعد سلوكهم، تلك القواعد التي تمثل مجموعة معقدة من التوقعات المكملة لبعضها والمتعلقة بالأدوار والجزاءات. (**جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، 1989، ص 247**)

وعند تحليل كيفية تشكل الهوية ودور التنظيمات الرسمية وغير الرسمية في ذلك، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لا بد من الاشارة الى أن عملية التنشئة الاجتماعية تختلف اختلافا كبيرا من مجتمع لأخر، بل وداخل المجتمع ذاته، لذلك يجب الابتعاد عن التعميم والتبسيط في هذا المجال، فعملية التنشئة الاجتماعية تستند على عملية التعلم وتأخذ طابعا معرفيا، ويتحدث بعض الباحثين في هذا السياق عن عملية أكثر تعقيدا وهي اتخاذ النموذج ولعب الدور وفي هذه الحالة يكتسب الطفل سلوكه الاجتماعي

من خلال التقليد والمحاكاة لنموذج الكبار، وهنا لا يتميز الطفل بشخصية خاصة به وانما يشعر ويعمل ويعيش بشخصية والديه، باعتبارهما النموذج الاول في عملية التنشئة الاجتماعية.

فيبدأ الطفل عادة بالتوحد مع أمه ثم يحدث وأن يسيطر الاب على نموذج التنشئة الاجتماعية، ويصل ذروته في مرحلة المراهقة، وهذه الفترة يعتقد انها الاهم والاخطر اذ تحدد عملية استدماج الصورة التي تشكل الشخصية الانسانية وتشكل الانا العليا، أي البناء العقلي الذي ينظم السلوك الاخلاقي للفرد، وفي هذا الصدد يلاحظ أن تالكوت بارسونز يفهم وظيفة عملية الاستدماج بطريقة مختلفة، اذ تعتمد عملية التنشئة الاجتماعية، في تصوره، أساسا على عملية استدماج الادوار الاجتماعية أو مجموعة القواعد والمعايير وانماط السلوك التي تحدد الاوضاع المتباينة والوظائف المختلفة التي يقوم أعضاء المجتمع بإنجازها. **(جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، 1989، ص 247)**

ولفهم وجهة النظر هذه يجب التمييز بين الطاعة والامتثال للقواعد التي تستند الى سلطة خارجية وتلك التي تستند الى سلطة داخلية وهذا الجانب هام جدا في تشكيل الهوية، فالطفل يبدأ بالتصرف بطريقة معتادة بالنسبة للأطفال في مجتمعه، لأنه قد اجبر في الواقع على ذلك من خلال والديه وأساتذته، وعندها يقال ان الطفل قد نشأ اجتماعيا لأنه يتصرف في معظم المواقف بطريقة متوقعة منه عادة، فعلاقة الطفل بالأخرين في نطاق الاسرة عبارة عن علاقة تبعية ولكن في جماعة اللعب تستبع بطابع التعاون والمساواة، ويعتبر امتثال الطفل في محيط الاسرة امتثالا خارجيا وعادة ما ينظم من خلال سلطة البالغين ولكن الامتثال في محيط جماعة اللعب يتحقق داخليا من خلال القرار الحر للطفل بطاعة قواعد اللعب ، والنتيجة انه كلما كبرت مساحة السلطة الداخلية للفرد تمكن من تحمل المسؤولية وتحقيق الاندماج الاجتماعي وتشكل معالم الهوية الشخصية القوية في ظل الهوية الاجتماعية، حيث تستمد الذات معناها من خلال السياق الاجتماعي الذي يحدث من العلاقات بين الجماعات، حيث يتحدد وضع الفرد في المجتمع من خلال التصنيف الاجتماعي. (زايد، **2006**، ص **11**)

- خاتمة:

إن موضوع الهوية وكيفية تشكيلها والعناصر التي ترتكز عليها، وطريقة الحفاظ عليها، تعد من المواضيع الهامة والحساسة خاصة في المرحلة الراهنة وما يحمله ذلك من تحديات لإثبات الذات، والاضطرابات التي تصيب الهوية تبرز مواطن الضعف وتستدعي التدخل والعلاج من المختصين لإعادة توجيه عملية تشكيل هوية الفاعل الاجتماعي، **(ميكشيللي، 1993، ص 169)** فعملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة تشترك فيها تنظيمات مختلفة لكل منها دور بارز و مسؤولية كبيرة والصراع في الادوار يظهر عندما تتخلى هذه التنظيمات عن وظائفها الاساسية:

- ✓ عندما تتخلى الاسرة عن وظيفتها في التنشئة الاجتماعية لصالح مؤسسات أخرى كدور الحضانة والخادمات والمربيات وخطورة كل هذا على الطفل، خاصة في غياب الرقابة والمتابعة الاسرية بسبب كثرة الانشغالات وقد سجلت حالات كثيرة للإهمال بلغت حد الوفاة.
- ✓ عندما يتخلى النظام التربوي عن وظيفته ويترك المجال للمتاجرة بمصير التلاميذ والطلبة وتفشي ظاهرة الدروس الخصوصية بكل مخلفاتها سواء على الجانب التحصيلي للطفل أو الجانب المادي والاقتصادي للأسرة، والاعتماد على الاصلاحات الارتجالية التي تتخذ التلاميذ فئران تجارب، وتغيير المناهج الغير مدروس والغير مهيئ له.
- ✓ عندما تعوض جماعة اللعب والرفاق بالأنترنت والعاب العنف والقوة والقتل بعيدا عن رقابة الاسرة والمجتمع فنصل الى مرحلة تتحكم فيها هذه الوسائط في حياة الاطفال وتدفعهم الى ممارسات خطيرة قد تصل في بعض الحالات الى حد الانتحار، حيث سجل مؤخرا انتحار الاطفال نتيجة ممارسة لعبة الحوت الازرق ولعبة مريم.
- ✓ عندما تساهم وسائل الاعلام والاتصال في تغلغل قيم وعادات وممارسات غريبة عن ثقافة المجتمع (كتسريحات الشعر الغريبة مثلا، وانواع الموسيقى المنتشرة بين الشباب، ولباس الفتيات...).
- ✓ عندما يغيب دور المساجد، ويقتصر على اداء الصلاة.
- ✓ عندما تصبح العولمة عائقا، حيث تسعى الى فرض أسلوب واحد مهيمن ومقص لبقية القيم والثقافات الاخرى، فالهدف الاساسي للعولمة هي السيطرة على القيم والثقافة والمعايير وليس الجانب الاقتصادي فقط كما يروج لها.

في هذه الحالات تظهر أزمة في تشكل الهوية، وصراع في الادوار بين التنظيمات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، وعليه تصبح هذه التنظيمات مطالبة بالكثير في ظل العولمة والانفتاح، فالاستقالة من القيام بالأدوار يؤدي الى الصراع وتبادل

الاتهامات في مرحلة حرجة تحتاج الى تكاتف كل الجهود للخروج من عنق الزجاجة، والانتقال من حالة الفوضى الى جعلها فوضى خلاقة فالمهمة ليست سهلة ولكن في نفس الوقت ليست مستحيلة، المهم وضوح الاهداف بين هذه التنظيمات في شكل الهوية الذي تريد الوصول اليه، ويبقى ان تدرك الاسرة –خاصة - حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها لبناء الهوية والوصول بالفرد الى امكانية القيام بأدواره بكل ما تفرضه من مسؤوليات، والوعي برهانات العولمة وادراك التحديات ومواجهتها بإعداد الافراد لهذا التغيير وتنمية الانتماء والتقدير للذات والثقة وعليه ولهذا الغرض هناك جملة من الاقتراحات:

- ✓ فعلى المستوى العقائدي: تنمية الهوية الدينية وغرس القيم الاسلامية الصحيحة التي تحث على العدل والمساواة وحب العمل واتقانه والاحترام...وغيرها من القيم التي ترسخ احساس الفرد بهويته واعتزازه بها.
- ✓ على المستوى التاريخي: العمل على استعادة ذاكرة التاريخ مرة ثانية للوقوف على تاريخ هذه الحضارة، وذلك لأن التاريخ عنصر مهم من عناصر الهوية.
- ✓ على المستوى الثقافي: ملء الفراغ الحضاري بتطوير مختلف المعارف والعمل على استيعاب القديم بعقل متفتح، والحفاظ على اللغة الحافظة والناقلة لهذه الثقافة لأنها الضمانة الوحيدة لاستمرار هذا المكون وتطوره، والانفتاح على الآخر لكن بحذر وتوجيه، للاستفادة من العلوم والمعارف والتكنلوجيا الحديثة، حيث بين الدكتور محمد عمارة في معرض حديثه عن العولمة وكيفية مواجهتها التمييز بين مستويات ثلاث بقوله: " هناك (الإنسان الغربي) وهذا لا مشكلة بيننا وبينه، بل إن لنا في بعض دوائره الفكرية وتياراته السياسية الكثير من التفهم والمناصرة والتأييد، وهناك (العلم الغربي) -وخاصة ثمرات إبداع العبقرية الغربية في مختلف العلوم وتطبيقاتها- وفيه تتمثّل (الحكمة) التي نحن مدعوون بمعايير الدين والدنيا إلى طلبها، وهناك أخيراً (المشروع الغربي) الذي لا نعاديه إلا عندما ينفي مشروعنا العربي والإسلامي". (**عمارة، 1999، ص 44**)
- ✓ تعزيز الافتخار بالذات وتكوين شخصية مستقلة يمكن لها القيام بالأدوار المنوطة بها، من خلال تنمية الثقة لدى الفرد، "فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها، لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون، ولا تنفذ إلا ما يقررون.
- ✓ الاستعانة بإعلام موجه ومراقب ومتخصص لحماية الجيل الجديد من مخاطر الانفتاح الاعلامي والتكنلوجي الخطير.

ويبقى ان مهمة تشكيل الهوية لا يمكن حصرها في تنظيم دون الاخر، بل تُرَد و بشكل شامل لتكامل مختلف الادوار للتنظيمات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، فالأسرة والنظام التربوي والبيئة والاعلام وجماعة الرفاق.....الخ، كل له دوره، بعيدا عن الصراعات في الادوار عن طريق تحديد الهدف والتزام كل تنظيم بأداء دوره ووظيفته، تحت متابعة ومراقبة واشراف الاسرة للوصول بالفرد الى تمثل قيمه وعاداته في اطار الثقافة الاصيلة التي تسمح بالتميز والانفراد في ظل ضبابية المرحلة الراهنة.

- قائمة المراجع:

1. احمد زايد. (2006). سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات. الكويت: شركة مطابع المجموعة الدولية.
2. احمد زكي بدوي. (1993). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
3. السيد عبد القادر شريف. (2004). التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة. القاهرة: دار الفكر العربي.
4. اليكس ميكشيللي. (1993). الهوية. (علي وطفة، المترجم) دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية.
5. بيار بورديو وجان كلود باسرون. (2007). اعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم. (ماهر تريميش، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. جميل حمداوي. (2015). سوسيولوجيا التربية. تاريخ الاسترداد 2015، من www.alukah.net.
7. خالد حامد. (2012). مدخل الى علم الاجتماع. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
8. زهراء كشان. (2013). الاصلاحات التربوية الكبرى في المدرسة الجزائرية بين الاسس النظرية والممارسات اليومية 2003-2013. الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع.
9. زين العابدين درويش. (1999). علم النفس الاجتماعي، اسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار الفكر العربي.
10. عبد الرحمن الوافي. (2012). الوجيز في علم النفس الاجتماعي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
11. عبد العالي دبلة. (2011). مدخل الى التحليل السوسيولوجي. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
12. عبد الفتاح تركي موسى. (1998). التنشئة الاجتماعية (منظور اسلامي). القاهرة: المكتب العلمي للنشر والتوزيع.
13. عبد الهادي الجوهري. (1998). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

14. علي عبد الرازق جلبي. (1989). دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
15. علي عبد الرازق جلبي. (2001). علم الاجتماع العام. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
16. علي ليلة. (2006). الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وابعاد الانتماء الاجتماعي. الاسكندرية: المكتبة المصرية.
17. غازي بن عبد الرحمن القصبي. (2002). العولمة والهوية الوطنية. الرياض: مكتبة العبيكان.
18. محمد حسن الشناوي. (2002). التنشئة الاجتماعية للطفل. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
19. محمد شهيد. (2016). في قضية الهوية التباس المفاهيم عند الاسلام السياسي. تنظيم الحاج دواق، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع. مؤمنون بلا حدود، الدراسات والابحاث.
20. محمد عاطف غيث. (1979). قاموس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. محمد عمارة. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
22. مصلح الصالح. (1999). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. السعودية: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
23. منصوري مصطفى. (2004). دور الاسرة في التحصيل الدراسي.في ابراهيم ماحي (محررا)، الاسرة والمدرسة ودورهما في تربية الطفل.
24. نوال حمادوش. (2012). استراتيجيات الشباب حيال التشكيل الهوياتي في المجتمع الجزائري. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة سطيف، الجزائر.
25. وليم و . لامبرت و ولاس ا . لامبرت. (1993). علم النفس الاجتماعي. (سلوى الملا، المترجمون) القاهرة: دار الشروق.